

الرسالة

(أعمال الرسل ١: ٨-١)

إني قد أنشأتُ الكلامَ الأولَ يا ثاوفيلس في جميعِ الأمور التي ابتدأ يسوعُ يعملها ويعلم بها* إلى اليوم الذي سعد فيه من بعد أن أوصى بالروح القدس الرسل الذين اصطفاهم* الذين أراهم أيضاً نفسه حياً بعد تألمه ببراهين كثيرة وهو يتراءى لهم مدةً أربعين يوماً ويكلمهم بما يختص بملكوت الله* وفيما هو مجتمعٌ معهم أوصاهم أن لا تبرحوا من أورشليم بل انتظروا موعدَ الأب الذي سمعتموه مني* فإن يوحنا عمّد بالماء وأما أنتم فستعمدون بالروح القدس لا بعد هذه الأيام بكثير* فسأله المجتمعون قائلين يا رب أفي هذا الزمان ترد الملك إلى إسرائيل* فقال لهم ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة أو الأوقات التي جعلها الأب في سلطانه* لكنكم ستنالون قوةً بحلول الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً في أورشليم وفي جميع اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض.

كيف نعيد الفصح؟

أيها الأحباء، إذا كان الصوم قد انتهى، فينبغي للتقوى أن تستمر، وإذا انقضى زمن الأربعين المقدس، فلا ننس ذكره. أتوسل إليكم ألا يتكدر أحد منكم من جراء هذا التحريض. فأنا لا أقول هذا لأفرض عليكم صوماً جديداً، بل أود بخلاف ذلك أن تنعموا بالراحة وتمارسوا بدقة، في الوقت نفسه، الصوم الحقيقي. لأنه من الممكن أن نحيا الصوم من غير أن نصوم. وكيف يكون ذلك؟ هاءنذا أخبركم أن ذلك يكون حين نتناول الطعام

ونمتنع عن الخطايا. هذا هو في الحقيقة الصوم الخلاصي، وهذا ما يهدف إليه الإمساك عن الأكل، ليسهل علينا مسيرة السباق نحو الفضيلة. ألا ثقوا بي، فإنه ينبغي لنا أن نتصرف على هذا النحو، فنروم في الوقت نفسه أن نعتني بالجسد بطريقة لائقة ونصون أنفسنا نقيّة من الخطايا.

إمتنع فقط عن الخطيئة، وتحلّ بأمانة ثابتة في ما امتنعت عنه، وأنئذ يمكنك أن تمارس الصوم الحقيقي مدى الحياة. والواقع أن

المتصرف المعتدل في الخيرات الجسدية لأمر غير محظور، في حين أن الخطيئة تبقى ذاك الأمر الذي ينهاه عنه في كل الأحوال. والحال أنها لا تنتج إلا من التراخي والفجور والإفراط في الأكل. وبما أنكم تدركون تماماً ذلك كله، فلا نخلق حججاً زائفة تؤدي بنا إلى التراخي. إني لعالم أنكم عقلاء، لا تسعون بعد تحريضنا إلى تجاوز حدود الحاجة.

بيد أنني أحرضكم، لسبب وجيه، على الهرب ليس فقط من السكر (الجسدي)، بل من ذاك الذي يسود علينا من غير أن نشرب الخمرة،

لأنه عظيم الضرر. لا تنزهلوا من كلامي لأنه من الممكن أن نسكر من دون الخمرة: «آه، لقد سكرنا وليس من الخمر». فما هو هذا السكر غير الناجم عن الخمرة؟ إنه لمتعدد الأوجه ومتنوعها: فالغضب يسكر، والمجد الباطل أيضاً، وكذلك الهذر. وكل هوى مضر يتولد في نفسنا يلف عقلنا بالظلام باعثاً فينا نوعاً من السكر والانتفاخ. فما السكر سوى فقدان الوعي وانحراف العقل في اجتهاداته وتيهانه خارج سبله الطبيعية.

العدد ٢٠٠١/١٥

الأحد ١٥ نيسان

الفصح المقدس

المسيح قام - حقاً قام

الإنجيل

(يوحنا ١: ١-١٧)

في البدء كان الكلمة
والكلمة كان عند الله وإلهاً
كان الكلمة* هذا كان في
البدء عند الله* كلُّ به كان،
وبغيره لم يكن شيء مما
كُون* به كانت الحياة
والحياة كانت نورَ الناس*
والنور في الظلمة يضيءُ
والظلمة لم تدركه* كان
إنسان مرسل من الله اسمه
يوحنا* هذا جاء للشهادة
ليشهد للنور. لكي يؤمنَ
الكلُّ بواسطته* لم يكن هو
النور بل كان ليشهد
للنور* كان النور الحقيقي
الذي ينير كلَّ إنسان أت إلى
العالم* في العالم كان
والعالم به كُون والعالم لم
يعرفه* إلى خاصته أتى
وخاصته لم تقبله* فأما
كلُّ الذين قبلوه فأعطاهم
سلطاناً أن يكونوا أولاداً لله
الذين يؤمنون باسمه*
الذين لا من دم ولا من
مشيئة لحم ولا من
مشيئة رجل لكن من
الله ولدوا* والكلمة صار
جسداً وحلَّ فينا (وقد
أبصرنا مجده مجد مجد وحيد
من الأب) مملوءاً نعمةً
وحقاً* ويوحنا شهد له
وصرخ قائلاً هذا هو
الذي قلت عنه إن الذي
يأتي بعدي صار قبلي
لأنه متقدمي* ومن ملئته
نحن كلُّنا أخذنا ونعمةً
عوض نعمة* لأن
الناموس بموسى أعطي
وأما النعمة والحق فبیسوع
المسيح حصلنا.

تعتق من هو في الجسد عينه الذي
أنت فيه، فيتجنب هجمات الشر:
«لئلا يكون شقاق في الجسد، بل
يكون للأعضاء اهتمام واحد
بعضها ببعض: فإن تألم عضو
تألم معه سائر الأعضاء، وإن أكرم
عضو فرح معه سائر الأعضاء»
(١ كو ١٢: ٢٥-٢٦).

أما في ما يختص بالجمال
الجسدي، فما أن يمسي الجسم
مشوهاً ويفقد جماله الأول، لبلوغ
في السن أو لمرض ما أو بسبب
حال مادية معينة، حتى يستحيل
عليه أن يسترد ألقه. والذي حصل
هنا يتصل بسنة الطبيعة، لذا
يتعذر استعادة ألق الجمال الأول.
أما بالنسبة إلى النفس، فالأمر
ممكن بفضل جودة الله الفائقة
الوصف. فالنفس، إذا ما اتسخت
وهوت قبيحة مشينة، بسبب
خطاياها الكثيرة، تستطيع أن
تعود بسرعة إلى جمالها الأول، إن
نحن أظهرنا توبة رصينة
وصادقة.

وأنا إنما أقول هذا لنفسي ولكل
الذين استحقوا المعمودية قديماً.
ألا ثقوا بي، أنتم يا جنود المسيح
الجدد، واجتهدوا في أن تصونوا
نقاوة ثوبكم بشتى الوسائل. فمن
المستحسن إذن أن تعتنوا في
الوقت الحاضر بتألقه، وتنشغلوا
بشأنه حتى يثبت دوماً في
النقاوة، فلا تنال منه نجاسة ما،
وذلك بدلاً من أن تستسلموا
لأهوائكم وتنتحبوا قارعين
صدوركم بغية اغتسالكم من
النجاسة التي حلت بكم.

لنمارس إذن جميعنا الزهد
الروحي، نحن الذين استردنا
جمالنا الأول وتطهرنا من
النجاسة التي حلت بنا. لتندرع من
كل جانب كأنه الشيطان حاضر
بالقرب منا، ولنرم جانباً أسهم

قل لي: أويكون الذين يغضبون
ويسكرون من شدة الحنق في وضع
أقل خطورة من الذين يسكرون من
الخمرة؟ إنهم ليبرهنون عن عنف
في المشاعر، فيثورون على الجميع
من غير أن يتثبتوا في كلامهم ولا
أن يميزوا الأشخاص. فكما أن
المجانين والمسعورين يتورطون،
من غير أن يدروا بذلك، في
المصيبة، كذلك يفعل الغاضبون
والذين يستفزهم الحنق. لذا يقول
الحكيم مريداً أن يبين ما ينطوي
عليه السكر من أذى: «الغضب بلا
سبب لا يتبرر ويؤدي بصاحبه إلى
السقوط» (ابن سيراخ ١: ٢٢).

إن المجد الباطل والهذر، إلى
جانب كونهما وجهين آخرين
للسكر، هما أشد فظاعة منه. فالذي
تستحوذ عليه هذه الأهواء، يفقد،
على حد ما يقال، مقاييس الإدراك،
وهو ليس بأقل حماقة من
المعتوهين، لأن الأهواء، وهو غافل
عن ذلك، تنهشه كل يوم، إلى أن
يفرق، وقد تمرغ في حمأة الرذيلة،
في بلايا مستعصية. أتوسل إليكم
إذن أن نهرب من السكر الحاصل
من الخمرة والظلمة اللتين تبعتهما
في عقولنا الأهواء. لنسمع ما
يقوله لنا معلم المسكونة: «لا
تسكروا من الخمر التي فيها
الدعارة» (أفسس ٥: ١٨).

لذا ينبغي أن تعملوا على إصلاح
قريبكم وانتشاله من هذه الهوة،
حتى تضمنوا لكم أجراً كبيراً
لا عن أعمالكم الصالحة فحسب،
بل عن خلاص الآخرين أيضاً.
يقول بولس في هذا الشأن: «لا
يطلب أحد ما هو لنفسه، بل ما هو
لغيره» (١ كور ١٠: ٢٤). وأيضاً:
«ليبن أحدكم الآخر» (١ تس ٥: ١١).
فلا تعتبر نفسك، بالتالي، أنك في
صحة جيدة، وأنك تفلت من هذا
الشر، بل احترس أيضاً واعتن بأن

تأمل

كل عيد، كل عمل يقوم به الرب يسوع المسيح هو خلاص وفخر لنا نحن المؤمنين. لكن الصليب فخر المفخر كلها.

أعظم الأعياد عيد الفصح حين ذبح المسيح من أجل خلاصنا (١ كور ٥: ٧) القائم من بين الأموات، حمل الله الرافع خطيئة العالم (يو ١: ٢٩). هذا العيد هو ملك الأعياد. الأعياد الأخرى مقدسة وموقرة، لكنها تختلف في ما بينها في المجد وبهجة النور الإلهي. وحده الذي يعيش بموجب وصايا الله يُكرم هذا العيد ويوقره. إن عادمي الطهارة والخطأة يبقون بعيداً عنه، بل وعن الأعياد كلها. لكن العيد المفضل والأكثر إرضاءً لله هو التوبة مع دموع، هو الابتعاد عن الخطايا، معرفة الله وكذلك الرغبة في الخيرات الأبدية. حين يفعل ذلك كل واحد منا، آنذاك يكون فرح عظيم في السموات (لو ١٥: ٧). تفرح الكنيسة وتدعو الصالحين كلهم قائلة: «هنياً لي لأن ولدي كان ميتاً من جراء خطايا المخلقة فحصل على الحياة عن طريق التوبة» (لو ١٥: ٢٤). إذا: العيد الحسن والمرضي لله يكون حيث يعيد معنا المسيح أي حيث تتم الخدم الكنسية، حيث تتلى وتكرم الكتب المقدسة.

خبثه، فنقاومه باجتهاد أكثر واهتمام مضطرم بخلاصنا حتى نتجنب فخاخه ونستمطر علينا النجدة العلوية. بنعمة سيدنا يسوع المسيح ورحمته، الذي له ولأبيه ولروح القدس المجد الآن وإلى دهر الدهرين. آمين.

القديس يوحنا الذهبي الفم

أحد الشعانين

صباح الأحد ٨ نيسان ٢٠٠١
ترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس قداس أحد الشعانين في كنيسة مار الياس بطينا وألقى بعد قراءة الفصل الإنجيلي العظة التالية:

«باسم الأب والإبن والروح القدس الإله الواحد آمين.

يا أحمية، نعيد اليوم لملك السلام آتياً يبدن عهد السلام والتواضع والمحبة بدمه الكريم. يدخل لا كسائر الملوك وحكام الأرض، على جياذ مطهمة، إلى المدينة المقدسة، بل على فلو ابن آتان لم يجلس عليه أحد، ليكرس حكماً جوهره المحبة والخدمة وبذل النفس، وسلطة تمارس بالمحبة التي لا تتفاخر ولا تنتفخ ولا تطلب ما لنفسها، ما لمصلحتها، ولا تظن السوء، سلطة تمارس بالمحبة التي لا تفرح بالإثم بل تفرح بالحق. المحبة هذه لا تسقط أبداً ولا تفسل.

الإنسان لا يطمئن إلا إذا أحب، لأن المحبة هي بهاء نفسه ونورها وجمالها. فإذا انحصرت المحبة في كيانه ورجعت إليه أصبحت أنانية، وإذا خرجت حرة، منعقة من سجن النفس، صارت بذلاً وتضحية وحضوراً في من تحب.

المحبة هي أساس بقائي، أساس بقائي مع إخوتي وسر بقاء وطني. لذا أخاف أن يكون قد نصب لنا فخ أو أفخاخ نقع فيها لنلنا نعيش

المحبة هذه، فيظهر الإنقسام والتباعد والخطر على البلد، وينكشف من هو راشد كأنه بعقل طفل يحتاج إلى من يسوسه، يحتاج إلى وصي.

يا أبناء بلدي، لا تتخاصموا ولا تتناحروا ولا تنقسموا إلى أطراف وإلى مجموعات تتقاذف مر الكلام. إحتكموا إلى المحبة والعقل والحوار الأخوي. لا أحد يغار عليكم أكثر منكم، ولا أحد يحب لبنانكم أكثر منكم. عزة وطنكم من عزتكم ووحدتكم. إحذروا الفخاخ، يريدونكم أن تقعوا فيها وتصبحوا فرائس. إحذروا الفخاخ التي يضعونها لكم، لا تكونوا صغاراً، اهربوا منها لنلا يقال عنكم ويل لشعب يرى الشر ولا يبتعد عنه. أنتم لستم من أجهل الشعوب أو أسوأها أو أضعفها. تكونون على هذه الأحوال إن سقطتم في التجربة ورحل عنكم من صار يعتقد أن البلد أصبح مأوى للمتريهين ولمن باعوا ضمائرهم في سوق النخاسة، في سوق العبيد. أولادكم ذهبوا عنكم وهاجروا لأنهم خافوا من أن يجدوا بلداً للمتريهين وحسب، أو للعبيد الذين باعوا أنفسهم بثلاثين من الفضة كما فعل يهوذا. هؤلاء، أبناءنا، ذهبوا لنلا يصبحوا عبيداً. لقد خافوا من بشر يعرفون أنهم عبيد، خافوا من بشر ومن متسلطين عرفوهم عبيداً ومثل هؤلاء العبيد يريدون أن يجعلوا، بشتى الوسائل، سائر الناس عبيداً. لذا هاجر أولادكم وهجروا وطنهم.

أيها الشعب المعذب بالقلق لا تخف الله الذي تعبد يحفظ القطيع مهما كان صغيراً أو كبيراً. أيها القطيع لا تخف، إن كنت تظن نفسك صغيراً لا تخف. يقول الرب، أيها القطيع الصغير سأعطيك

الملكوت. الحقيقة لا يكفلها العدد. الحقيقة، ولو كان الملايين ضدها، تبقى الحقيقة. الحقيقة لا تضمنها الديمقراطية ولا الأكثرية مهما عظمت أو عظموها. الحقيقة تنصاع للشاهد لها ولو كان واحداً وحيداً، ونورها في المؤمن حيث وجد، حتى في الصحراء القاحلة كما كان القديسون.

ملك السلام يدخل مدينة السلام التي يفتك بها عهر القوة والغطرسة وظلم هذا الدهر، والناس عميان بمالهم وغطرستهم وتكبرهم وسلطتهم وعنصريتهم. يرون الأطفال يُقتلون والناس يموتون والبيوت تهدم والأرضي تغتصب ولا يابھون. حشود كبيرة استقبلته وجموع كما سمعنا تفرش الثياب في الطريق وتصرخ أوصنا في الأعالي، مبارك الآتي باسم الرب. هذه الحشود وهذه الجموع ستصرخ للمحتل الروماني ضد الحق، ضد يسوع. هذه الشعوب التي فرشت الثياب ستصرخ للمحتل الروماني، طالبة رضاه، أن اصلبه، اصلبه. المصلوب كان الحق وكل الذين يتبعون الحق، ولكنه (أي يسوع) سيقوم ظافراً معلنا سلامه العميق في قلوبنا، السلام الذي لا يعرفه العالم ولا يستطيع أن يعطيه. هذا السلام الذي سيملاً قلوبنا بالثقة والقوة واليقين، هذا السلام الذي يملك في قلوبنا، هو سلام الله الذي يفوق كل عقل، والذي به نرفع صلاتنا وتضرّعنا والشكر لنبقى على الحق والعفاف والعدل والطهارة.

ألا جعلنا الله أمناء لما أعطانا من نعم ومنها الوطن ومن فيه، ليكون فرحنا كاملاً، وجعلنا نحب إخوتنا جميعاً لكي نحيا في النور. فالذي يحب إخوته هو الذي يحيا في النور فعلاً ولا شيء يسقطه،

وأما الذي يبغض أحد إخوته فهو تائه في الظلام، يتلمس طريقه ولا يعرف أين يتجه، لأن الظلام قد أعمى عينيه، لأن البغض والكراهية والأنانية قد أعمت عينيه.

أيها الأحبة اللبنانيون، أيها الإخوة اللبنانيون، أحبوا بعضكم بعضاً لكي لا يشمت بكم من يريدكم فريسة. أحبوا بعضكم بعضاً لكي يكون لبنان مقراً للعلم والنور والحرية والحياة. سلام الله يستقر في قلوبكم وفي أرضنا هذه، آمين».

عيد القديس جاورجيوس

بمناسبة عيد القديس جاورجيوس اللابس الظفر يتراءى سيادة راعي الأبرشة المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الأحد ٢٢ نيسان ٢٠٠١ في كاتدرائية القديس جاورجيوس (ساحة النجمة).

كما يتراءى سيادته خدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الإثنين ٢٣ نيسان ٢٠٠١ في كنيسة دير القديس جاورجيوس - سوق الغرب.

ندوة

في إطار نشاطاته التربوية يسرّ «المركز الأرثوذكسي للحوار والتبادل» دعوتكم إلى حضور ندوة حول «حوار الشباب الجامعي في لبنان بين الواقع والمترجى» يشارك فيها، فضلاً عن ممثلين عن الحركات الطلابية، الأستاذ جبران تويني والأستاذ سمير فرنجيه ويديرها الأستاذ وليد عبود. وذلك عند الساعة من مساء الجمعة ٢٠ نيسان ٢٠٠١ في قاعة البشارة في مدرسة البشارة الأرثوذكسية.

يعيد المسيح مع الناس المجتمعين باسمه بمحبة دون أي عداوة أو مراياة. يعيد المسيح مع الذين يكرّمون الله بواسطة الترتيل، الصلوات بالتسابيح الروحية. يجتمع هؤلاء كلهم باسمه. وقد وعدهم المسيح بأنه سوف يكون في وسطهم (متى ١٨: ٢٠). طوبى إذا للذين يعيدون بمثل هذه الطريقة حتى وإن لم يكونوا كثيرين، لأن السيد في وسطهم، فلا يتعرضون لأي شر ولا يؤذيهم أحد.

لنكرّم إذاً أعياد الرب بهذه الطريقة وليس بروح عالمي، بل بما يفوق العالميات. فلا نزينن أبوابنا، بل لنهرب من الأغاني الصاخبة، ولا نجمّلن وجوهنا، ولا نلطفن سمعنا بألات الموسيقى، ولا نلبسن الألبسة الناعمة الفاخرة، ولا نستعملن الحلى الذهبية.

فلا تقض على عمل الله بسبب المآكل (رو ١٤: ٢٠). لا تضع الليتورجيا الإلهية من أجل بطنك الذي لا يشبع مهتماً بتهيئة المآكل. كلنا صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً، رهباناً وراهبات لنكرّم أعياد الرب بتقوى، بطريقة مسيحية كما تعلمنا أي بالمزامير، بالصلوات والتسابيح الروحية.

القديس افرام السرياني